مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة السادسة عشرة : العدد الحادي والستون - ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ - مارس (آذار) ٢٠٠٨ م

صورة من ورقة مخطوط

ديوان الحافظ الشيرازي من مكتبة راضا رانفور - الهند

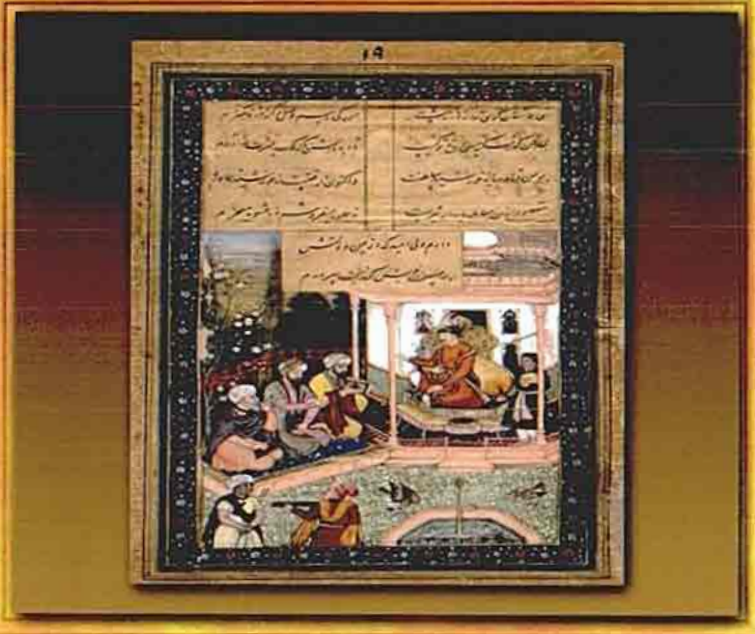

Copy of manuscript idiwan al-Hafiz Al Sherazli from Riza Ranfor library - India

ابن عظوم الحفيد

رابح زرواتي
برج بوعريريج - الجزائر

أقل ما يقال عن مرتبة هذا الفقيه الفحل أنه مجتهد مذهب، وهو أحد أعلام الأمة الإسلامية الذين قدموا لنا تراثا ثريا، وأقل واجب له علينا أن نعرّفه للأجيال الحاضرة واللاحقة حتى نعطيه قدره، وحتى نكشف للباحثين عن أسماء كتبه التي ما تزال مخطوطة كي يوجهوا جهودهم لإخراج هذه الكنوز إلى الوجود وإحياء تراثنا الإسلامي العريق.

وقد تتبعت الخطوات الآتية في دراسة هذا العَلَم: تحقيق اسمه، تحقيق تاريخ مولده ووفاته، الشيوخ الذين تلقى عليهم العلم، التلاميذ الذين أفادوا من علمه، حياته ومهنته وتنقلاته، آراء العلماء فيه، مؤلفاته، مركزه العلمي، عصره.

١- تحقيق اسمه:

اضطرب المترجمون في ضبط الاسم الصحيح والكامل لصاحب ترجمتنا، إذ قدموا فيه وأخروا وزادوا ونقصوا. والصواب هو ما جاء في مقدمة مخطوطه «برنامج الشوارد» وغيره، وما جاء بخطه في مجموع تناوب عليه هو وأخوه عبد الجليل، ومن ثم فلا يلتفت لما جاء مخالفا لهذا.

فالاسم الصحيح والكامل هو: أبو الفضل أبو القاسم بن محمد مرزوق ابن عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم بن فندار المرادي القيرواني، عرف بابن عظوم المرادي[١].

واختلف المترجمون في كنية المترجم له: فمنهم من لم يذكر (أبا الفضل)، كصاحب «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين»، وصاحب كتاب «تراجم المؤلفين التونسيين»، وصاحب «الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان»، وصاحب «تكميل الصلحاء والأعيان».

ومنهم من ذكر هذه الكنية بأبي القاسم، فمنهم من يسميه (قاسم) كصاحب «الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان»، وصاحب «شجرة النور الزكية».

ومنهم من يسميه (بلقاسم) كصاحب «تراجم المؤلفين التونسيين».

ومنهم من يسميه (بلقاسم) ويكنيه (بأبي القاسم) في آن واحد. كصاحب «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين».

ومنهم من لم يذكر ذلك كصاحب «إيضاح المكنون بذيل كشف الظنون».

والصحيح ما أثبتناه. وهو كما ورد في برنامج الشوارد. وتكميل الصلحاء والأعيان. ومعجم المؤلفين. ونشير إلى أن (أبا القاسم) هي نفسها (بلقاسم) على حسب نطق التونسيين.

وقد خلط صاحب «إيضاح المكنون بذيل كشف الظنون» بينه وبين جده. فسمى المترجم له بمحمد عظوم القيرواني[1]. والصواب أن هذه شهرة جده.

واختلف المترجمون لصاحبنا في اسم أبيه. هل هو محمد مرزوق. أو محمد بن مرزوق، أو زروق؟

فسماه بالثاني صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان». وصاحب «معجم المؤلفين». وسماه بالثالث صاحب «شجرة النور الزكية». والصحيح ما أثبتناه سابقا.

بعد اسم المؤلف وأبيه اختلفت المراجع في نسبه طولا وقصرا. فمنهم من حذف بعض الأسماء فاختصر. ومنهم من توسط. ومنهم من فصل:

فمن الذين اختصروا صاحب «شجرة النور الزكية». وصاحب «الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان». وصاحب «معجم المؤلفين». وصاحب «إيضاح المكنون بذيل كشف الظنون».

ومن الذين توسطوا صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان». ومقدمة «برنامج الشوارد».

ومن الذين فصلوا صاحب «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين».

والذي ترجح لدي هو ما أثبتُه سابقا. وهو الجمع بين ما جاء في مقدمة «برنامج الشوارد». وما ثبت بخط المؤلف في مجموع تناوب عليه هو وأخوه. وما ذكره صاحب «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين». وصاحب «تراجم المؤلفين التونسيين».

عُرف المترجم له (بابن عظوم المرادي). وعرف جده (محمد بن أحمد) أيضا بهذا الاسم. ولعل هذا هو السبب الذي جعل المترجمين يضطربون في ضبط اسمه. وأدى ذلك بصاحب «إيضاح المكنون بذيل كشف الظنون» إلى أن يسمي المترجم له باسم جده[1]. وأدى كذلك بالبعض إلى نسبة مؤلفات الجد لحفيده[2].

وقد ترجح لدينا ضبط اسم الجد كما يأتي: محمد بن أحمد بن عيسى بن حمد بن عبد العظيم عظوم بن فندار المرادي القيرواني.

ونجد أن صاحب «تراجم المؤلفين التونسيين» عندما ترجم لصاحبنا جاء في سلسلة نسبه: (عبد العظيم عظوم) وكذلك عندما ترجم لعبد الجليل بن محمد بن أحمد. ولكنه بعد صفحتين في ترجمته لهذا الأخير لما ترجم للجد. جاء في سلسلة النسب (عبد العظيم ابن عظوم)[3].

وأما صاحب «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين» فعندما ترجم للجد زاد في سلسلة نسبه (أبا بكر بن عياش). فقال: (محمد بن عبد العظيم بن أبي بكر بن عياش بن فندار المرادي القيرواني). وعلق مراجعا الكتاب (محمد العروسي المطوي. وبشير البكوش) في الهامش أنه هكذا وُجد نسبه في أحد المخطوطات[4].

والحقيقة أن سلسلة النسب بعد (عبد العظيم) أصبحت طويلة، فاحتمال الوهم وارد والضبط

عسير. ولذلك وجدنا أكثر المترجمين قد اختصروا اسمه لصعوبة التيقن من الاسم الكامل.

وللتمييز بين (أبي الفضل أبي القاسم) وبين الجد مع المحافظة على لقب كل منهما (بابن عظوم). وتجنبا لحصول الالتباس، ارتأينا أن نقول: (ابن عظوم الجد). و(ابن عظوم الحفيد). كما هو معروف في اصطلاح أهل التراجم. وكما هو واضح من سلسلة النسب. (فأبو الفضل أبو القاسم) هو حفيد لمحمد بن أحمد. وهنالك من المراجع من تذكر (أبا الفضل أبا القاسم) بالحفيد. منها: تراجم المؤلفين التونسيين[١١]. وكتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين[١٢].

٢- تحقيق تاريخ مولده ووفاته:

ولد المؤلف بالقيروان وبها نشأ وتعلم. إلا أن تاريخ ولادته غير معروف ولم يذكر الذين ترجموا له تاريخ ولادته. بل صرح صاحب «كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين» بذلك قائلا: (لا نعرف عن أوليته بالقيروان شيئا)[١٣].

وصعب على المترجمين كذلك معرفة تاريخ وفاته. فذكر عمر رضا كحالة[١٤] أنه كان حيا في (١٠٠٨هـ). وذكر مخلوف[١٥] أنه كان حيا في (١٠٠٩ هـ). وحدد أحمد قاسم في أطروحته تاريخ وفاة ابن عظوم الحفيد بسنة تاريخ انتهاء فتاويه أي سنة (١٠٠٩ هـ)[١٦]. وذكر محمد بن صالح عيسى الكناني أنه كان حيا بعد المائة العاشرة[١٧]. وحدد حسن حسني عبد الوهاب تاريخ وفاته بفترتين. فقال: (لا نعرف تاريخ وفاته إلا أنه يمكننا أن نحددها بين جمادى الثانية سنة ١٠٠٩ هـ ورجب سنة ١٠١١ هـ)[١٨]. وأما الشيخ محمد الشاذلي النيفر فأرخ وفاته بسنة (١٠١٢ هـ ورجب سنة ١٠١١ هـ). وأما الشيخ محمد الشاذلي النيفر فأرخ وفاته بسنة (١٠١٢ هـ). حيث ذكر أنه عثر عليه في بعض الكتب[١٩] وبه أخذ محمد محفوظ[٢٠].

ومهما يكن من أمر فإن المراجع لا تسعفنا في كشف الحقيقة. وذلك لقلتها. ثم إن أغلبها لا تذكر تاريخ ولادته ووفاته. ومعظم مؤلفاته لا تزال مخطوطة. والغريب كيف أهمله الذين ترجموا لمعاصريه أمثال الوزير السراج في كتاب «الحلل السندسية في الأخبار التونسية».

وتوهم صاحب «شجرة النور الزكية»[٢١]. حيث قال: (كان معاصرا لأبي يحيى الرصاع). وبمعرفة تاريخ وفاة أبي يحيى الرصاع(٨٩٤ هـ). يتبين لنا البون بينهما. والصواب أن ابن عظوم الجد هو الذي عاصر الرصاع. كما ذكر ذلك صاحب كتاب العمر[٢٢].

ومن خلال ما تقدم يترجح لدي ما أثبته الشيخ محمد الشاذلي النيفر. وهو أن سنة وفاته كانت في (١٠١٢ هـ). حيث إنه الوحيد الذي اعتمد في تحديد هذه السنة على مصادر.

٣- الشيوخ الذين تلقى عليهم العلم[٢٣]:

نشأ ابن عظوم الحفيد في وسط علم وفقه. فأول من اهتم به وبتعليمه بعض أفراد أسرته ممن اشتهر منهم بالعلم. وخاصة جده عبد الجليل. ولا يستبعد أن يكون درس عند جده محمد ابن أحمد المعروف بابن عظوم الجد. لأنه عمر طويلا. ثم انتقل إلى تونس وأخذ عن مشايخها منهم أحمد العيسى[٢٤].

ومن المستبعد أن يكون ابن عظوم الحفيد اكتفى بالدراسة على هؤلاء الأعلام فقط. فقد كان عدد مدارس العلم بتونس في عهد شباب ابن عظوم الحفيد كبيرا جدا. وكانت كل مدرسة منها تختص بمجموعة من المشايخ. فضلا عن المساجد الكثيرة

التي تنتظم بها الدروس. ومن أشهر هذه المدارس: صفاقس. والقيروان. وسوسة. وزغوان. وباجة. وجربة. أما المساجد فعلى رأسها جميعا: جامع الزيتونة الذي يختص به أكبر الأساتذة مقاما في العلم. وكان الطلبة يتلقون القواعد الأولى لثقافتهم في المدن التي ينتسبون إليها، ثم من يمتاز منهم يهاجر إلى تونس فيتلقى العلم على أكابر علمائها. ونتيجة لقلة المصادر التي ذكرت شيوخ المؤلف. فإننا نقتصر على ترجمة هؤلاء وفيما يلي ترجمتهم وفق الترتيب الزمني لسنوات الوفاة.

أ-**عبد الجليل**[٢٠]: هو عبد الجليل بن محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد بن عبد العظيم عظوم بن فندار المرادي القيرواني: عالم صالح من المتيمين[٢١] في حب رسول الله ﷺ. جمع بين العلم والعمل والذوق. له رؤى رآها وبُشر فيها السعادة في الآخرة وأنشد في ذلك:

رأيت المصطفى في النوم حقا
بداري آخذا بيدي اليمين
وقبلني وبشرني وآلى
على نيل الشفاعة باليمين

وكان رحمه الله تعالى ينظم الشعر. ولا يقول إلا ما ينفعه ومن ذلك قوله:

جنيت من المآثم كل ندم
وأنت على اجتناءتها رقيب
إذا لم يسمح الولى بعفو
رجائي في محمد لا يخيب

اختلف في تاريخ وفاته. فصاحب هدية العارفين وإيضاح المكنون يحددانه بسنة (٩٦٠ هـ)، أما (بروكلمان) فيذكر أنه كان حيا سنة (٩٧١ هـ).

ومن مؤلفاته:

❖ تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. ثم لخصه وسماه شفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام. أو تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام. رأيت منه تسع نسخ مخطوطة بمكتبة الأسد دمشق سوريا. جمع المؤلف في هذا الكتاب صيغ الصلاة على النبي ﷺ المروية والمأثورة. واستوعب ذكر فضائل الصلاة عليه ومحبته وحرمته ﷺ. وذكر أنه استخرج ما فيه من الأحاديث من زهاء مائة ألف حديث محذوفة الأسانيد. وقد نال شهرة بتأليفه هذا الكتاب. وكان يدرسه الوعاظ بالقيروان منهم ابن عظوم الحفيد. وطبع هذا الكتاب في جزأين.

ذهب صاحب كتاب «هدية العارفين»[٢٢]، و«معجم المؤلفين»[٢٣]، و«تراجم المؤلفين التونسين»[٢٤] إلى أن لعبد الجليل كتاب تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام. وتنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام. وشفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام. فالقارئ يفهم أن للمؤلف ثلاثة كتب تحمل العناوين السابقة والصواب أنه كتاب واحد. ثم لخصه صاحبه. فالأصل هو (تنبيه الأنام في بيان علو نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام)، ثم لخصه وأطلق عليه اسمين:

(شفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام. وتذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام).

وهذا الكتاب له نسخ مخطوطة كثيرة. نذكر منها:

- دمشق. مكتبة الأسد رقم ٤٢٩٩. (نسختان).

- دمشق مكتبة الأسد رقم: ٨٦٩٤.

- دمشق مكتبة الأسد رقم: ١٤٦١، ٣٥٩٤، ٥٩٧٢، ١٠٠١٣، ١١٤٠٨، ١٢٧٤٤، ١٥٣٧٦، ١٧١٥٩، ١٧٣٠٩.

- الجزائر. المكتبة الوطنية رقم: ٦١٢، ٧٩٨، ٨٠٣.

- تونس دار الكتب الوطنية رقم: ٥٩/٣، ٩٧، ١٣٦، ١٨١٣ (ج ٣ نسخ سنة ١٠٦٠ هـ)، ١٨٣٤، ٢٥٨٦، ٣٥٥٦، ٣٧٦٩، ٦٥٩٣/١، ٦٦٢٩/١ (عبدلية)، ٧٠٨٩ (٦٣٨٥ عبدلية)، ١٤٩١٠ (٣٤٥٣ أحمدية)، ١٢٤٥٦ ج٤ (٣٤٥٥ أحمدية).

- فاس. خزانة جامع القرويين رقم: ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٦٦٩٧، ١١١١، ١١١٢.

- القاهرة. دار الكتب المصرية رقم: ٢٤، ٢٥ (مجلدان)، ١٦٨ (فوائد)، ٢١٧٣٥، نسخ نفيسة كتبت سنة ١٠٦٦هـ.

- بغداد. مكتبة الأوقاف العامة رقم: ٤٧٦١.

- لندن. المتحف البريطاني رقم: ٥٥١٣.

طبع بمصر على الحجر في جزأين. وطبع مرة أخرى على الحرف الحديدي. وطبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي سنة ١٣٤٧هـ (جزآن في مجلد واحد).

❖ الجواهر المفضلات في الأحاديث الأربعينيات.

- الجزائر. المكتبة الوطنية رقم: ٥٨١/٥.

- استانبول. مكتبة سليم أغا. رقم: ٨٢٠.

❖ مصابيح العلا في رواية النبي عن ربه جل وعلا. (حديث)

- الجزائر المكتبة الوطنية ٥٨١/٦.

❖ تذكرة أهل الإسلام في الصلاة على خير الأنام. هو تلخيص «تنبيه الأنام» المتقدم.

- القاهرة. دار الكتب المصرية رقم: ١٠٦ (فوائد) ورقم ٤١ (مكتبة مصطفى فاضل).

❖ الأزهار الزهرية في تخميس (الكواكب الدرية). وهو تخميس لقصيدة البردة.

❖ القواعد الكبرى (فقه).

ب- ابن العضوم الجد[١]: (.. - حوالي ٩٥٠هـ).

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن أحمد ابن عبد العظيم عضوم بن فندار المرادي القريواني. من بيت عُرف بالفضل. من أعلام الفقهاء في عصره. وكان كبير أهل الشورى في تونس وعمدة بين أقرانه. و علماء عصره يجلونه. أخذ عن تلاميذ ابن عرفة[٢]. وخاصة البرزلي[٣] والزعبي[٤].

ويذكر بعض تآليفه أنه عاصر القاضي محمد ابن عمر القلشاني[٥]. وقاضي الجماعة محمد بن قاسم الرصاع[٦].

عمّر طويلا. واختلف المترجمون له في تاريخ وفاته. فمنهم من قال توفي بعد (٨٨٩ هـ). ومنهم من قال توفي في أواسط المائة العاشرة. ومنهم من حدد فترتين لوفاته. فقال توفي في (٩٥٠ أو ١٠٠٩ هـ).

واختلف في موضع دفنه ما بين تونس والقيروان. وقيل توفي في تونس ونقله أبناؤه إلى القيروان. ودفن في مقبرة الجناح الأخضر. وقبره الآن معروف.

مؤلفاته:

- إرشاد الراغب في العلم بالتحقيق في مساواة الشرط الطوع في التمليك بالتعليق.

تونس دار الكتب الوطنية رقم: ٦٥٣. ثم نسخها سنة ٩٦٦هـ. وهي بخط حفيده أبي القاسم بن عظوم. ورقم: ٣٥٦٥/٢، ٣٥٦٨/٢، ٤٠٠٦، ١٦١٧٢/٢، (٣٢٠١/٢ أحمدية)، ١٦٧٥٨.

تونس المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) ٣٨٨.

- تذكير الغافل وتعليم الجاهل، المعروف بالدكانة. رد به على قاضي القيروان محمد بن عبد الله العلواني المغيلي، حيث أيد أخاه لأمه وقضى بهدم دكانه في أحد شوارع القيروان. ومن أجل ذلك ألف ابن عظوم الجد هذا الكتاب في إبطال هذا الحكم. وهذه الحادثة وقعت سنة ٨٦٤ هـ/١٤٥٩م.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ٧٥٩، ٤٧٥٩، ٧٧١٩ (عبدلية ١٩٥٧)، ٩٩٢١ (عبدلية ١٠١٥٥) ١٥٠٤٤٠ (٣١٤٤ أحمدية)، ١٦٥٨٢ (٢٦٣٧ خلدونية)، ٥١٠٤٤.

- المباني اليقينية في حكم المسألة العيدودية. تعقب رقم تسجيل على بيع دار.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ٣٥٦٥/١، ١٦١٧٢/١ (٣٢٠١/١ أحمدية)، ١٦٥٨٤ (٦٧٩٧ خلدونية).

- المطالب اليقينية في أحكام العداوة الدنيوية.

- المسند المذهب في ضبط قواعد المذهب (المهند المذهب في ضبط قواعد المذهب). اشتمل على الأصول وإجراء الفروع عليها في خمسة أسفار.

تونس، دار الكتب الوطنية رقم (ف، أ) ٣٠٦/٦.

دمشق، المكتبة الظاهرية رقم ٦٩٨.

- مواهب العرفان في بيان مقتضى حال حكام زمان.

- رفع الالتباس في حكم بيع ما خرب من الأحباس.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ٩٦٠٥/٢ (١٠٠١١/٢).

القيروان. مكتبة ابن عظوم رقم ١٨٨٤.

- الإسعاف بالإنصاف في الرد على أهل الاعتساف.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ١٣١٤٣/٦ (أحمدية ٦٧٠٦/٦).

- تحصيل المقاصد في تحصير العقائد.

- حاشية على جمع الجوامع للسبكي.

- حاشية على المدونة، مطول في أسفار عديدة.

- مختصر في الفقه، ضاهى به مختصر ابن عرفة، وهو مبسوط سهل واضح.

- حاشية على مختصر ابن عرفة في علم الكلام.

- بحث في صحة تعليق القاضي حكمه على وجود أمر في المستقبل.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ٨٠٠٤/٣ (عبدلية ١٠١٧٧/٣). ١٣١٤٢/٣ (أحمدية ٦٧٠٥/٣).

- تونس. دار الكتب الوطنية رقم ١٦٧٨٤.

- مرشد الحكام.

- ذكر صاحب إيضاح المكنون (٤٥٥/٦) كتابا سماه «مد الباع في إعراب الأذراع». بينما يقول مراجع كتاب العمر (٨٠٢/٢) أنه وقف على هذا الكتاب مخطوطا منسوبا ليحي الشاوي الجزائري (ت ١٠٩٦ هـ).

تونس. دار الكتب الوطنية ١٥٠٨٩.

وذكر الشيخ الجودي جذاذة أن تأليفه تزيد على أربعة وعشرين تأليفا.

ج- **أحمد العيسي**: (ت ٩٨٢ هـ)[٣٠].

أبو العباس أحمد العيسي التونسي. أحد الفضلاء. أخذ العلم عن الشيخ أبي عبد الله ماغوش[٣١] عالم تونس. وغيره. وأخذ عنه أبو يحيى الرصاع[٣٢] وغيره. توفي سنة ٩٧٢ هـ مسجونا.

٤-التلاميذ الذين أفادوا من علمه:

لم تذكر المراجع التي ترجمت له أسماء تلاميذه. عدا كتاب «تكميل الصلحاء والأعيان» عند ترجمته لابنه عبد الله. فقد ذكر أنه تخرج على والده. وفيما يلي ترجمته[٣٣]:

أبو عبد الله محمد - بفتح الميم الأولى. بن أبي الفضل قاسم عظوم. شيخ من الأفاضل الخيرين. وفي بركاته يرغب الزائرون. فقيه خير وعلى وجهه إشراق وله خمول. لا يعرف طريقا إلى الأسواق. قرأ على أبي عبد محمد دحمان[٣٤]. وتخرج على والده الشيخ قاسم. استولى على قضاء القيروان ثم استعفى وأخذ وظيفة الفتيا. وكان إماما وخطيبا بجامع الزيتونة بالقيروان. وكانت له أخلاق حسنة. ملازم في جلوسه للشيخ أبي عبد الله أبي زيد[٣٥] رضي الله عنه حتى دفن بجوار ضريحه بالتبة.

ولابن عظوم الحفيد ابن آخر بلغ شأوا كبيرا من العلم. وليس مستبعدا أن يكون قد أخذ عن والده. ولذلك اعتبرناه من تلاميذه. وفيما يلي ترجمته:

الإمام الخطيب أبو عبد الله محمد - بضم الميم الأولى- بن الشيخ قاسم عظوم[٣٦] (ت ١٢٨٤ هـ). أخو أبي عبد الله محمد - بفتح الميم الأولى- المتقدم ذكره. كان رحمه الله تعالى فقيها خيرا صالحا وإماما خطيبا في جامع الزيتونة بالقيروان. وكان يدرس فيه الفقه والوعظ. وكان الناس يعتقدون فيه الصلاح فيحضرون مجالسه للتبرك به. وقد عاصره صاحب كتاب «تكميل الصلحاء والأعيان» وكان يعتقد فيه الصلاح ويروي قصة حصلت له معه فيقول: (ورأيت له كرامات وبها كنت أعتقده. وهو أني زرت ضريح الإمام سيدي عبد الله بن أبي زيد بين المغرب والعشاء. ودخلت بلصق التابوت من الجوف. وجميع القبة ما بها أحد. فدخل هو وجاء وواجه الضريح من القبلة - والطاولة حائلة بيني وبينه- فإذا هو يتكلم مع غيره. وغيره يجاوبه. ومكث هو وإياه يتراجعان برهة ثم إنه خرج من القبة لما استوفى من الخطاب معه. ولم أفهم ما يتكلمان به فقمت وراءه وفتشت القبة كلها فلم يكن بها أحد. مع أنه لم يخرج أحد قبله. لأن باب القبة مواجه لي. فتحققت أنه يتحدث مع الشيخ في قبره أو مع القبور المجاورين له).

مات رحمه الله تعالى عام (١٢٨٤ هـ)[٣٧].

ويجدر بنا أن نترجم لبقية أفراد هذه الأسرة. خاصة وأنها تضمنت جلة من العلماء الأفاضل

- الناصر عبد الجليل[٣٨]: (ت في حدود ١١٤٠ هـ).

أبو عبد الله محمد بن مرزوق بن عبد الجليل. ابن أخ[٣٩] الشيخ أبي الفضل أبي القاسم (ابن عظوم الحفيد). شهد الناصر عظوم القيرواني. وهو من الفقهاء المبرزين نقلا ودراية. كان مفتي القيروان.

أخذ عن الشيخ محمد الصفار وغيره. وله مؤلفات رآها صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان».

- **الحاج محمد بن محمد الناصر** (المتقدم): جاء عنه في كتاب «تكميل الصلحاء والأعيان»:

(كان رحمه الله فقيها عارفا نزيها موثقا تدل عليه كتائبه. رحم الله جميعهم) اهـ[١٠].

- **عبد الله بن عبد اللطيف**: أبو محمد عبد الله بن عبد اللطيف بن الحاج محمد بن محمد الناصر. قال عنه صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان»: (هذا الشيخ كان من أكابر العلماء الأعلام سامي المقام. له في الفنون من العلوم اليد الطولى. ويصدق القائل أن يقول فيه أنه من الطبقة الأولى. استولى على الفتيا بالقيروان. وله فتاوى رأيناها في الرسوم محررة النقول. وهو والد الخير الفقيه العدل المحروم أبي علي حسن رحمه الله. مات في أواخر القرن الثاني عشر) اهـ[١١].

وأضاف الأستاذ محمد العنابي في التعليق: (تولى الفتيا صغيرا والقضاء مرارا. توفي نيفا وتسعين ومائة وألف. ابنه أبو عبد الله محمد تولى قضاء القيروان والفتيا بها من عام (١١٨٥ إلى عام ١١٩٩ هـ). وتوفي فيها في شوال. والله أعلم) اهـ[١٢].

ولتسهيل معرفة أفراد هذه الأسرة، نقوم برسم الشجرة التالية:

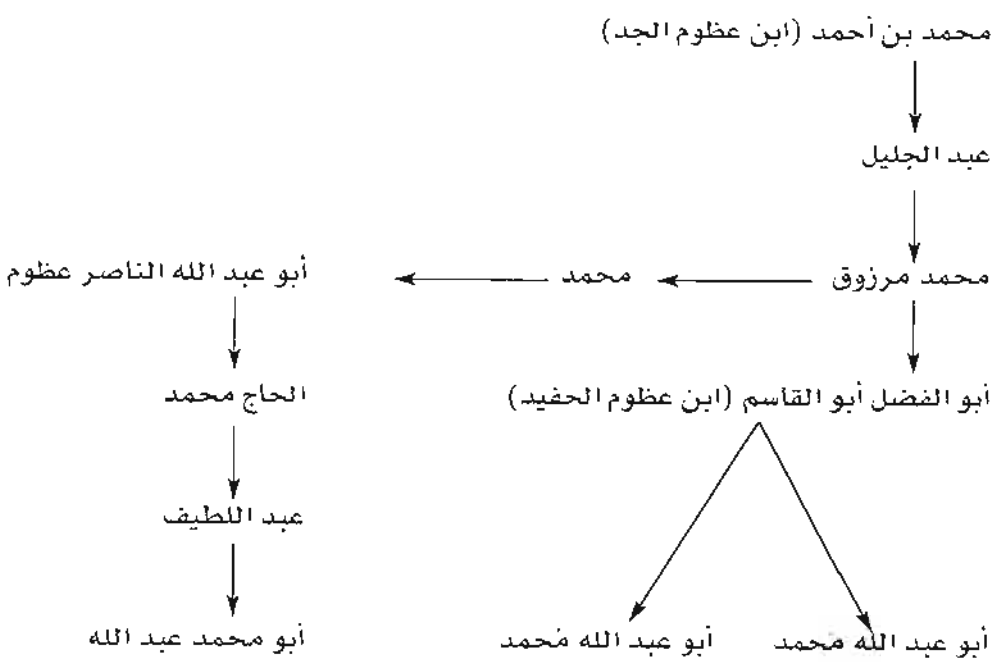

٥- حياته ومهنته وتنقلاته[١٣]:

ولد بالقيروان. وبها نشأ في أسرة معروفة بانتسابها للعلم وولاية المناصب الدينية من قضاء وفتوى وإشهاد. ثم ارتحل إلى تونس وأخذ عن مشايخها. وأقام بها سنين عديدة. وبها تولى خطة العدالة. ثم قدم للفتيا في أواخر شعبان سنة (٩٨٢ هـ). وبقي يمارس هذه المهنة إلى جمادى الآخرة سنة (١٠٠٩ هـ).

كان جيد القريحة ينشر علومه بالصدق والإخلاص. وينصح في أقواله. فانتفع به خلق كثير في تونس. ثم عاد إلى بلده القيروان. حيث فرح الناس بعودته وانتشرت علومه وعم نفعه. وتوفي بها.

وتحكى عنه نوادر أيام فتياه. وكان لا يأخذ أجرا

على فتواه إلا بقدر ما يكفيه ليومه مع أنه فقير ذو عيال.

وكان شجاعا في الصدع بكلمة الحق ولا يخاف في ذلك لومة لائم ولا سطوة حاكم. ولا أدل على ذلك من هذه القصة التي حدثت له مع الحاكم العثماني عثمان داي. وهي كما ذكرها صاحب الحلل السندسية: (ووقف صهره - أي صهر الداي عثمان - الزهاني على الشيخ قاسم عظوم وكان عدلا فاضلا ليكتب له رسما في قضية هي على خلاف المشهور في المذهب. فامتنع الشيخ من الكتابة. فرفع الزهاني القضية للداي. وكان للداي غرض فيها فأرسل خلف الشيخ عظوم المذكور وقال له: مالك امتنعت من الامتثال؟ فوعظه وعظا أخذ بمجامع قلبه إلى أن انقاد الداي إلى الطريق الصواب حتى قال له: ما رأيت أحدا أليق بطريق النيتا منك. وما خرج من عنده إلا مفتيا. رحم الله الواعظ والمتعظ).

ويظهر لنا من خلال هذه القصة أن ابن عظوم جمع إلى جانب الشجاعة أنه كان واعظا متمكنا خبيرا بالنفوس. إذ استطاع التأثير في الأمير ورده إلى الصواب. بل ويقدم له هذه الشهادة: (ما رأيت أحدا أليق بطريق الفيتا منك).

وهذه القصة تدلنا على شيئين مهمين توفرا في ابن عظوم الحفيد. لولاهما ما حصل منه هذا الموقف: رسوخه في العلم وقوة إيمانه.

٦- آراء العلماء فيه:

قال فيه حسين خوجة بن علي بن سليمان الحنفي صاحب كتاب «الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان»[٦٠]: (الشيخ المولى الفاضل المحقق فريد عصره ونسج وحده).

وقال عنه محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان»[٦١] (هذا فحل المغرب في العلوم الفقهية المحقق الشيخ من كان على تحقيق الفروع يناضل. وله الباع الذي يسلم في وقته بالإجماع مع معاصريه بلا دفاع ولا نزاع). ثم قال بعد أسطر: (وكان رحمه الله تعالى كل فقهاء الوقت عيال عليه وهو عمدتهم ومن بعد فكتبه هي عمدتهم). وقال أيضا: (وكان جيد القريحة مبثا لعلومه بالنصيحة).

ومن القصة التالية التي وقعت لصاحب «تكميل الصلحاء» يتضح لنا ما بلغته أسرة العظاظمة من علم وصلاح. يروي فيقول: (لا شك أن رسمي لهم أنتج لي ما أسر به. حيث إني لما أتممت ترجمتهم في المسودة التي أخرجت منها هذه. وفي آخر حرف منها تمت ليلة الأربعاء العشرين من شوال عام تسعين ومائتين وألف. فرأيت في منامي تلك الليلة أحد حفدته[٦٢] فقابلني بالبشر والترحاب ودعا لي بخير. وكأنه أعطاني شيئا. فلما انتهت سررت بهذه الرؤيا. وقلت: ما هذا إلا قبول من المشايخ رسمي في مآثرهم فأرسلوا إلي من عاصرني مقاما من أحفادهم نعرفه. وقابلني بما ذكر نيابة عليهم. على أني لم أره مدة عمري مناما. رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاتهم).

وقال عنه محمد بن محمد مخلوف صاحب «شجرة النور الزكية»[٦٣]: (الفقيه المطلع المحقق للفتيا والنوازل العمدة الفاضل العالم العامل).

وقال عنه محمد محفوظ في «تراجم المؤلفين التونسيين»[٦٤]: (الفقيه المحقق).

أما عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين»[٦٥] فاكتفى بوصفه: (فقيه مالكي).

٧- مؤلفاته[٣]:

ترك لنا ابن عظوم الحفيد تراثا يشمل عشرة مؤلفات. لا يزال أغلبها مخطوطا ولحسن الحظ فهي لا تزال محفوظة في مكتبات العالم:

١- الأجوبة: وتنسب في المصادر إلى مؤلفها: الأجوبة العظومية، أو أجوبة ابن عظوم. وهي عبارة عن مسائل فقهية أثيرت بواسطة سؤال وجه من طرف شخص لأحد علماء ذلك العصر. فأجاب ابن عظوم الحفيد على هذه الأسئلة. حيث إنه يثبت السؤال أولا ثم جواب العالم ثانيا. ويختم المسألة ببيان رأيه في القضية قائلا: (وعطفت عليه بما نصه). وبعض الأحيان يكون السؤال موجها للمؤلف نفسه بصفته مفتيا. فقد سئل من طرف باشوات وقادة ومن جهات كثيرة داخل البلاد التونسية.

وهي أجوبة محررة مع إطناب. ذكر صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان» أنه في اثني عشر جزءا. وقال صاحب «شجرة النور الزكية» أنه في ثلاثين جزءًا.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ١٤، ٤٤، ٤٩، ٤٨٢، ٧١٨، ٤٨٤٦، ٤٨٥٤ (ج١، ٢، ٣، ٤) ٦٠٩٠ (١٩٥٩ عبدلية). ٦١٦٩ (١٠٢٢١ عبدلية). ٣٦٣٥(١٠٢٧٦ عبدلية). ٨٠١٤ (٣٨٧، ١٠عبدلية). ٢/٩٢٩١ (١٠٨، ١٠ عبدلية). ٩٤٦٠/٢ (١٠٢٣٧/٢ عبدلية). ٩٥٥٠ (٢٩٨، ١٠ عبدلية) ٩٢٥، ١٢ (٣١٨٧ أحمدية). ٨٠٠، ١٤(٣١٨٣ أحمدية). ٨٠١، ١٤ (٣١٨٤ أحمدية) ٨٠٢، ١٤(٣١٨٥ أحمدية).

تونس. مكتبة ح.ح عبد الوهاب رقم ٣٠٥، ١٨، ٤١٨، ٤٣٥، ٤٣٥، ١٨، ٤٣٦، ١٨، ٥٣٢، ١٨، ٥٣٣، ١٨، ٥٣٤، ١٨، ٥٣٦، ١٨.

تونس. المكتبة العاشورية رقم (ف.أ) ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥.

٢-الأدلة المحكمة المجازة في افتقار التبرعات إلى القبول مع الحيازة.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ٢٧٨٩/٥، ٤٨٩٠، ٤١١٨، ٨٠٠٤/٤ (٨٠١٨٨/٤ عبدلية) ٩٦٩٢ (٦٧٤٥ عبدلية). ١٢٦٢٠ (٥٩٧٣ أحمدية). ٣١٤٢/٥ (٦٧٠٨/٥ أحمدية).

٣- الإعلام بما أغفله الأعوام.

تكلم المؤلف فيه على الجزية وبعض أحكام أهل الذمة. ويذكر أحيانا باسم (حكم أهل الذمة في الإسلام). الرباط. الخزانة العامة رقم ٢٢٤/١ د.

٤- برنامج الشوارد.

الجزائر. المكتبة الوطنية رقم ١٢٧٧.

الجزائر. زاوية سيدي خليفة- ولاية ميلة.

الجزائر. الزاوية الرحمانية. طولقة - ولاية بسكرة.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ١٢٣٥ (أوراق منه). ١٢٨٩، ٣١٨٩ج١، ٣٣٢٤ (ثلاثة أجزاء). ٣٣٤٨ ج٢، ٤٨٢ (جزءان). ٤٨٤٦ (جزءان). ٦٨٧٨ (١٩٥٨ عبدلية). ٨١٠٠ ج١ (١٠٥٣٠ عبدلية). ٨١٠١ ج٢ (١٠٥٣١ عبدلية). ٨٢٠٧ج١ (١٠٥٣١ عبدلية). ٨٦٠٨ ج١ (١٠٥٦٧ عبدلية). ٨٦٠٩ ج٢.

(١٠٥٦٩ عبدلية). ١٢٢١٠ (٣٠٣٣ أحمدية). ١٤٨٧٩ (٣٠٣٤ أحمدية). ١٣٥١٦، (٣٠٣٥ أحمدية). ١٢٢٤٤ (٣٠٣٦ أحمدية). ١٢٣٥١ ج١ (٣٠٣٨ أحمدية). ١٢٣٥١ ج٢ (٣٠٣٨ أحمدية). ١٠٢٥١ ج٢ (٥٩٧٣ أحمدية).

تونس مكتبة ح ح عبد الوهاب رقم ١٨١٩٨، ١٨٣٦١ ج١.

تونس المكتبة العاشورية رقم (ف.أ) ٢١٦ ج١. (ف.أ) ٢٠١ ج٢.

لندن. مكتبة المتحف البريطاني رقم ٩٥٥٦. a.d.d

٥. برنامج مختصر خليل.

ويسمى أيضا (تراجم مختصر خليل). وهو عبارة عن تبويب لمسائل مختصر خليل بن إسحاق في الفقه. نُشر بتحقيق الأستاذ محمد الشاذلي النيفر في النشرة العلمية للكلية الزيتونية ١: ٩٧ - ١٦٨ عن نسختين لم يذكر مظان وجودهما.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ١/١٥٠٩٦ (١/٣٢٣٣ أحمدية). ١/١٦٤١٠ (١/٣٢٣٠ أحمدية).

تونس. مكتبة ح ح عبد الوهاب رقم ١٨٠٩١.

٦- برنامج وثائق الشثالي.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ٣/٦٥٣١ (٣/٦٧٥١ عبدلية).

تونس. المكتبة العاشورية رقم (ف.أ) ٣٨٨.

تونس. مكتبة محمد الشاذلي النيفر.

٧- شرح على منظومة في الفرق بين النعت والبيان والبدل.

القيروان. مكتبة ابن عظوم.

٨- عقيدة.

القيروان. مكتبة ابن عظوم.

٩- مناهل الورود وبحث القضاء بموجب الجحود. ويسمى أيضا: رفع الغيب بالأسفار في عدم قبول المخرج بعد الإنكار.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ٢/٨٠٠٤. ٢/١٤٢. ١٣ (٢/٦٧٠٥ أحمدية).

١٠- نعوت المشهود عليه التي يعتمدها الشاهد في شهادته.

تونس. دار الكتب الوطنية رقم ٢٣٥٤. ٢٦١٤٥. ٢/٢٩٤٤. ٤٢٥٣. ٣/٤٢٥٣. ٣/٤٧٢٨. ١/٤٨٥٦. (٦/٦٣٩٨ عبدلية). ٨٦٧٣ (٤٥٦٨ عبدلية). ٩٢٧٥ (٤٧٧٥ عبدلية). ٨/٩٣٥٠ (٧/١٠٢٣٣ عبدلية). ٩٥٠٢ (١٠٠٥٥ عبدلية). ١/١٣١٤٢ (١/٦٧٠٥ أحمدية). ٤/١٣٢٢٧ (٤/٦٧١٣ أحمدية). ١/١٥٠٨٩ (١/٣٢١٨ أحمدية).

تونس. المكتبة العاشورية رقم (ف. أ) ٦٩٠.

تونس. مكتبة الشاذلي النيفر.

٨- مركزه العلمي:

احتل ابن عظوم الحفيد مركزا علميا مرموقا. يأتي بين كبار علماء عصره أمثال الشيخ محمد بن سلامة[٢٢] وسالم النفاتي[٢٣]. والقشاش[٢٤]. وقاسم الرصاع[٢٥]. وتظهر مكانته من خلال ما يلي:

١- نشوء ابن عظوم الحفيد في بيت علم. يؤكد لنا أنه نهل من علوم أهل بيته. وترجمته تبين لنا أنه أخذ العلم في صباه عن بعض أفراد أسرته ممن اشتهر منهم بالعلم. وذلك قبل أن ينتقل إلى تونس ليأخذ عن مشايخها.

٢- تربيته على الاستقامة: لقد تلقى أول تربيته في أسرة معروفة بالعلم والصلاح. وخاصة جده عبد الجليل بن عظوم العالم الصالح الذي عرف بشدة حبه للرسول ﷺ. وصاحب كتاب (تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام). هذا الكتاب الذي ذاع صيته وعم نفعه وكان يدرسه الوعاظ في ذلك الزمان. فلا شك أن من نشأ على قواعد تربوية سليمة يؤتي أكله بإذن ربه. ولذلك فلا غرابة إذا علمنا أن له نوادر كانت تحكى عنه في شبابه. ولا غرابة أيضا إذا كان يمتنع من أخذ الأجر على الفتوى رغم فقره وكثرة عياله.

٣- سعة علم الشيوخ الذين أخذ عليهم: فنظرة سريعة على تراجم شيوخه السابقة ومؤلفاتهم التي خلفوها تعطينا صورة واضحة عن ابن عظوم الحفيد الذي دون شك أنه استفاد من هذه العلوم.

٤- مؤلفاته: إذا تأملنا قائمة مؤلفاته ندرك سعة علمه وغزارته وإحاطته. إذ إنه ألف في الفقه والعقيدة والنحو. وليس من اليسير أن يجمع رجل بين هذه العلوم ويملك زمامها ويؤلف فيها.

٥- إجلال العلماء له: وذلك شاهد آخر على علو شأنه ورسوخ قدمه في الميدان العلمي. فمنهم من يصفه بالعلم والفضل، ومنهم من يصفه بالتحقيق وسعة الباع. ومنهم من يعتقد فيه الصلاح ويروي عنه الكرامات. إلخ.

٩- عصره:

نتناول فيه الحياة السياسية في عصر المؤلف. والحياة الثقافية والفكرية. والحياة الاجتماعية، والحياة الاقتصادية.

الحياة السياسية في عصر المؤلف[١٣٧]:

عاصر المؤلف الفترة الأخيرة من عهد الحفصيين. وفيما يلي أهم ما اتسمت به هذه الفترة:

مرت البلاد التونسية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري بفترة اضطراب شديد بسبب سوء تصرف الحكام الأخيرين من بني حفص. الذين استنجدوا بالنصارى الإسبان ومكنوهم من رقاب العباد والبلاد.

عاشت البلاد التونسية فترة عصيبة في عصر المؤلف، وهي فترة سقوط الحفصيين وتدخل العثمانيين، وتمت مسرحية تعيين الحاكم الحفصي الأخير (محمد بن الحسن) سلطانا فوق متن الأسطول الإسباني. وكان ذلك سنة (٩٨٠ هـ ١٥٧٢م). ومكّن للنصارى حتى شاركوه في تصرفات البلاد. وصار العدوّ مع الحفصي كالمتمكّن بمديته على الرقبة. وأباح (محمد بن الحسن) البلاد للنصارى ثلاثة أيام. ونال المسلمين من النصارى في عهده ما يكل اللسان عن حصره.

وتدخل الأتراك الذين كانوا بالجزائر لإنقاذ تونس، ولكن حاميتهم القليلة والتي لم تجد إعانة من الأهالي لم تستطع الصمود أمام الجيش الإسباني الكثير. وأصاب السكان هلع شديد لأنهم كانوا ما يزالون يذكرون ما أصابهم في حادثة (الأربعاء) التي حصلت في عهد (الحسن الحفصي) سنة (٩٤١ هـ) حيث أُسر من سكان مدينة تونس الثلث وقتل منهم الثلث وبقي الثلث. ونالهم من الهون والخوف والجوع ما لم يعهدوه وفرّ أغلبهم من المدينة فدخلها الإسبان وهي شبه خالية.

وفي تلك الأيام أهين جامع الزيتونة وربط النصارى به خيولهم ونهبت خزائن الكتب وتبددت في الشوارع. ونبش النصارى قبر الولي الصالح (محرز بن خلف). وغير ذلك مما أصاب البلاد إبان الاحتلال الإسباني. وهو احتلال مصحوب بعزم الإبادة مدفوع بتعصب ديني لو طال به الأمد لكانت نتائجه القضاء المبرم على الإسلام والمسلمين.

فرّ ما بقي من الحامية التركية إلى مدينة القيروان التي كانت محكومة بالقائد التركي (حيدر باشا). وأمام الهول الشديد الذي استولى على الناس فكّر هذا الحاكم في الفرار قبل وصول الإسبان إليه لولا الإلحاح القوي من الشيخ الصالح (أحمد الرنان) ببقائه.

ولما استيأسوا لاح نصر الله. إذ وصلت أخبار ذلك الخطب إلى السلطان العثماني (سليم الثاني). فتحركت في نفسه الحمية الإسلامية فجمع وزراءه وأمراءه وقال لهم: من يقدم منكم على نصرة الإسلام وإذلال عبدة الأصنام. ويستنقذ المسلمين من أيدي أولي الضلال؟ فبادر إليه (الباشا سنان) فقال: أنا لها. أفرّج كربتها.

انطلق الأسطول العثماني في غرة ربيع الأول سنة (٩٨١ هـ-١٥٧٣م) بقيادة (سنان باشا). وفور وصوله ابتدأت المجابهة بحصار قلعة (حلق الوادي) التي ظل الإسبان طيلة ٤٣ سنة يشددون من استحكاماتها الدفاعية. وحفروا حول هذه القلعة خندقا عميقا بحوالي ستين ذراعا وعرضه يسيرون عليه سبعة من الخيالة من غير زحام وقعره موصول بالبحر. فحاصرها الأتراك مدة طويلة دون نتيجة. ثم عزموا على ردم الخندق مهما كان الثمن - حتى يتمكن من عبوره- وتم لهم ذلك واقتحموا القلعة. ونصرهم الله على عدوهم في السادس من جمادي الآخرة سنة (٩٨١ هـ- أكتوبر ١٥٧٣م) بعد حصار دام ثلاثة وأربعين يوما.

وبعد الاستيلاء على قلعة حلق الوادي اتجه سنان باشا بقوته إلى حصن (الباستيون) ومكنه الله من رقاب النصارى وأحلافهم. وأخذ محمد بن الحسين الحفصي إلى اسطنبول. وظل معتقلا هناك إلى وفاته. وبذلك سقطت الدولة الحفصية التي دامت (من ٦٠٣ هـ إلى ٩٨١ هـ). ودخلت البلاد التونسية مرحلة جديدة من تاريخها وهي مرحلة التبعية للسلطنة العثمانية.

وقد توفي ابن عظوم الحفيد في عهد الحاكم العثماني (عثمان داي). وكان إلى ذلك الزمن قد توالى على الحكم من الأتراك: سنان باشا. ثم الداي إبراهيم زودسلي. ثم الداي موسى. ثم عثمان داي.

أما الجزائر فكانت في أوائل القرن العاشر الهجري مرتعا للحروب الأهلية الممزقة وغرضا للأجانب المتوثبين. تعاني الأمرين من الملوك المتنافسين والرؤساء الجائرين المتنازعين والنصارى المغيرين. لولا أن الله تعالى منّ على أهل الجزائر بمن يدافع عنهم ويرد الكفار على أعقابهم. فألهمهم الاستنجاد بالعثمانيين (٩٢٠ هـ- ١٥١٤ م) الذين دفعوا عن الجزائر الطغيان النصراني. واستمر الحكم العثماني بالجزائر إلى الاحتلال الفرنسي (١٨٣٢م)

أما المغرب فلم تكن أحسن حالا في هذه الفترة من جارتيها. إذ كانت الأزمة السياسية حادة وتتمثل في فترة الانتقال من الحكم المريني إلى حكم السعديين وما تضمنته من فتن داخلية وتنازع من أجل السلطة. وترنّح السعديون أمام تحقيق ثلاثة أهداف في وقت واحد: تحقيق الاستقرار والاستيلاء على (تلمسان). ورد هجومات النصارى البرتغال على المغرب الأقصى.

وأما ليبيا فقد نالها نصيبها من الضغط والهوان. فقد احتل فرسان مالطة (فرسان القديس يوحنا الأورشليمي) منطقة (برقة) كما احتل الإسبان (طرابلس) عام (٩١٦ هـ). وبقوا فيها حتى تمكّن (طرغول) القائد البحري العثماني من دخولها عام (٩٥٨ هـ).

وأما الأندلس فقد سقطت (غرناطة) آخر معقل للمسلمين بالأندلس بيد النصارى عام (٨٩٧ هـ-١٤٩١م). وقامت محاكم التفتيش تبيد المسلمين. فاستقبل الحاكم العثماني عثمان داي

بتونس المطرودين من الأندلس سنة (١٠١٣ هـ- ١٦٠٧م).

هذا في الغرب وأما في الشرق فنجد السلطة العثمانية في تصاعد ونجمها في تألق. فالسلطان محمد الفاتح تمكّن من فتح القسطنطينية سنة (٨٥٧هـ-١٤٥٣م). تم نشر السيادة العثمانية على الشام سنة (٩٢٢هـ- ١٥١٦م). ومصر عام (٩٢٣ هـ- ١٥١٧م)ن ثم الحجاز.

الحياة الثقافية[٢٨]: لقد أبقى الحفصيون على المراكز العلمية التي كانت في عهود ازدهار الدولة زاخرة بالطلاب والشيوخ. وظل من بينها جامع الزيتونة بتونس نهاية مطاف رواد المعرفة. وبجانبه مدارس العلم التي تخرج منها أكابر العلماء. كالمدرسة (السمّاعية). ولكن ضعف الحفصيين واستيلاء الإسبان على البلاد كان لهما الأثر البعيد في ضعف هذه المراكز. وقد بذل العثمانيون جهدا مشكورا في بعث ما اندرس من المعالم الثقافية، إذ قاموا ببناء المدارس المتعددة التي كانت تؤدي دورا ذا أهمية بالغة في نشر الثقافة على اختلاف ضروبها. وعملوا على نشر الفقه الحنفي الذي كان مذهبا للحاكمين. وبنوا المساجد في مختلف المدن.

وكانت البلاد التونسية ملتقى لتأثيرات ثقافية متعددة فزيادة على رحلة العثمانيين الأتراك الذين توافدوا على البلاد خلال الحماية، فقد كانت رحلة التونسيين كثيرة إلى المشرق لأداء فريضة الحج ولطلب العلم.

العلاقة الثقافية بين أجزاء المغرب الإسلامي[٢٩]: لم تنقطع الصلات بين أجزاء المغرب الإسلامي طوال العصر الإسلامي. وحتى بعد تأسيس الدولتين الزيانية والحفصية. وظل السكان- والمثقفون منهم خاصة- يتنقلون بين دولة وأخرى دون قيود. ورغم تشابه أوجه الثقافة في بلاد المغرب. فإن هناك نوعا من الامتياز في علوم المنطق والكلام والبلاغة. حيث ازدهر علم الكلام في تلمسان مع الإمام محمد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥هـ-١٤٩٠م) الذي مزج بين العقائد السنية والبراهين العقلية المنطقية في كتبه[٣٠]. وظلت عقائد السنوسي وما كتب عليها محطة عناية الدراسين بالمغرب إلى العصر الحاضر. وكان في هذه الفترة خطباء بلغاء نشروا أساليب البلاغة وتكون عليهم طلبة صاروا فيما بعد أئمة هذا الفن.

المواد الدراسية: تعددت المواد الدراسية وتنوعت. ولو أنها ظلت في نطاق العلوم المتعارفة في العصور السابقة. ويمكن تصنيفها إلى خمسة أصناف:

أولا: علوم الشريعة وتتضمن التفسير. والقراءات. والحديث. وأصول الدين. وأصول الفقه. والفقه. والفرائض. والتوقيت (علم الوقت). والتصوف. واللغة. والنحو. والبلاغة. والتاريخ.

ثانيا: علوم أدبية: وتشمل العروض. والشعر. والإنشاء. والخط.

ثالثا: علوم بحتة: رياضيات. وهندسة.

رابعا: علوم تجريبية: طب. وصيدلة.

خامسا: علوم عقلية: منطق. ومناظرة.

الطرق التعليمية[٣١]: لم تختلف طرق التعليم في هذا العصر اختلافا جوهريا عنها في العصور السابقة. ويمكن حصرها في أربع طرق: حل المتن. وحل المسائل. والمحاضرة. والمناظرة. لكن هذا العصر تأثر بظاهرة خطيرة هي الاختصار والنظم التي جثمت على عقول الدارسين في عصر الانحطاط. حيث أولع العلماء في الاختصار حتى كادوا يجعلونه رمزا يحتاج حلها إلى شروح

وحواش. وذهب الطلبة يتسابقون في حفظ هذه المختصرات. وجمدت عقولهم عندها حتى أغلق باب الاجتهاد.

الإجازة[١٢]: توسع المتأخرون من علماء المسلمين في الإجازة وتساهل البعض فيها قصد التبرك ونشر السند. وهي نوعان: إجازات خاصة تتعلق بعلم أو جملة علوم معينة. وإجازات عامة تشمل جميع معارف المجيز.

وظائف العلماء في هذا العصر[١٣]: أهم الوظائف التي تقلدها العلماء في هذا العصر هي: القضاء. والفتيا. والشهادة. والإمامة. والخطابة. والكراسي العلمية. ونسخ الكتب. إلى جانب ذلك كان هناك بعض العلماء ينزلون إلى الأسواق والحقول ليشتغلوا بما يشتغل به عوام الناس.

التأليف في هذا العصر[١٤]: كثرت التأليف في هذا العصر. وغدت قراءة الكتب واقتناؤها أمرا شائعا. وتقدم فن النسخ فأصبح له مشيخة خاصة وأساتذة يلقنون قواعد الخط. وأصبحت دكاكين الناسخين تفتح في الأسواق العامة بالمدن والقرى.

وأقل التأليف في هذا العصر هي التي جاءت بالجديد ولم يسبق إليها. أما أكثرها فهي عبارة عن شروح ومختصرات. مع ظهور غرض جديد هو (نظم المنثور).

فقهاء هذا العصر[١٥]: شهد هذا العصر في المغرب الإسلامي تألقا في الفقه المالكي. وظهرت عائلات مشهورة من العلماء. فعلى سبيل الذكر ظهرت ببجاية عائلتا المنجلاتي والمشدالي. وفي مدينة تونس عائلة القلشاني وبني الرصاع. وفي القيروان عائلة بني عظوم.

الحياة الاجتماعية[١٦]: لم يكن المجتمع بإفريقية والمغرب مجتمعا منعزلا عن غيره من المجتمعات. إذ كانت له مع الشرق علاقات سببتها العقيدة الإسلامية المشتركة. ومتنتها حركة الفتوحات والرحلات العلمية المتبادلة. وقوتها التجارة التي لم تكن حركتها تعرف الانقطاع. وكانت للمجتمع المغربي علاقات أخوية متينة مع الأندلسي. دعمتها القوافل التجارية والرحلة في طلب العلم ونشره. وحافظت على استمراريتها وحدة العقيدة والجنس والمدرسة الفقهية إذ كان الجميع مالكية وكان الغالب عليهم عقيدة أهل السنة.

حصلت هجرة أولى للأندلسين إلى تونس في القرن السابع الهجري عند سقوط قرطبة وإشبيلية ثم هجرة ثانية في القرن التاسع الهجري عند سقوط غرناطة. ثم ثالثة في القرن الحادي عشر الهجري بعد قرار الطرد الذي اتخذته الحكومة الإسبانية في عهد (شرلكان). ومع الحماية العثمانية لتونس وفد مع الجيوش رجال العلم والثقافة.

تم التفاعل بين العناصر الثلاثة المتساكنة بسرعة ويسر. فالعوامل التي تجمع بين الأندلسيين والتونسيين كثيرة أهمها: أن العديد من التونسيين هم في الأصل أندلسيون وردوا البلاد في القرنين السابع والتاسع الهجريين. بالإضافة إلى ما في طبيعة هذين العنصرين في قابلية للتأثر السريع والعطف المتبادل. ثم وحدة المذهب المالكي ووشيجة الجنس واللغة.

أما ما يجمع بين الأتراك والأندلسيين والتونسيين فأول شيء هو وحدة العقيدة. وثانيهما هو شعور الأتراك بواجب حماية الأندلسيين المشردين والتونسيين المهددين من طرف النصارى.

وهناك أيضا من المغاربة والطرابلسيين

ابن عظوم الحفيد

وغيرهم من هاجر إلى تونس واندمج مع أهلها، وقد امتزج كل هؤلاء امتزاجا كاملا مما يجعلنا لا نستطيع أن نعود به إلى أصولهم، ولا يتأتى لنا ذلك إلا بالنسبة للقليل النادر.

وقعت بعض الأوبئة ببلاد تونس ذهب ضحيتها الكثير. ففي عام (٨٧٢ هـ) اشتد الوباء إلى أن بلغ ألف رقبة في كل يوم، وفي سنة (٨٩٩هـ)وقع فيها وباء عظيم مات فيه خلق كثير، منهم الأمير الحفصي أبو يحيى زكرياء.

وكانت تظهر أحيانا في هذا المجتمع بعض مظاهر الفساد فيقمعها الأمراء أو يثور ضدها العلماء، فمن ذلك أن الأمير أبا عمرو عثمان الحفصي خرج على رأس جيش سنة (٨٦٩هـ) إلى بلاد (ريغ) وهدم سور (توغرت) لأجل فساد أهلها.

الحياة الاقتصادية[٦٧]: كان الاقتصاد بدول المغرب عموما يقوم على مصدرين هامين هما الزراعة وما تبعها من تصنيع للإنتاج الفلاحي، وكذلك التجارة وما يترتب عنها من ترويج للبضائع الفلاحية والصناعية.

أما فيما يخص المجال الفلاحي فقد ساعد على ازدهاره المناخ المعتدل ووفرة المياه والأراضي الشاسعة الصالحة للإنتاج الفلاحي والمراعي الخصبة التي وفرّت لهذا القطر ثروة حيوانية مهمة. وقد عرفت سهول تونس الغربية بالخضرة الدائمة منذ أقدم العصور. وفي الجنوب توجد الواحات ذات الإنتاج الغزير للتمور وغيرها من البقول والخضروات. أما شرقا فغابات الزيتون التي عرفت منذ القديم بكثيرة إنتاجها وجودته. حتى قيل إن سفن المسلمين والنصارى كانت تزدحم في مياه صفاقس لاشتراء الزيتون.

وقد ارتبطت بالإنتاج الزراعي صناعة متطورة ومتقنة هي صناعة الزرابي والثياب الصوفية والقطنية والحريرية. ولا زالت إلى الآن، كما كانت ولا تزال مدن الشواطئ التونسية مصدرا مهما في تجارة الأسماك. بالإضافة إلى هذا فقد كانت بالدولة المغربية حركة تجارية نشطة، وذلك لموقعها على طريق القوافل مهما كانت وجهتها. فكانت أسواقها مكتظة بالسلع بصورة دائمة.

ولم يكن هذا الرخاء الاقتصادي مطردا، بل كان يضطرب في بعض الأحيان بسبب فساد الحكام أو بسبب الكوارث الطبيعية. ففي عام (٨٦٢ هـ) أصاب الناس غلاء كبير حتى أخرج الحاكم ما في المخازن من طعام.

أدخل الأندلسيون الوافدون على تونس حياة اقتصادية جديدة وصناعات وضروبا من الزراعة والإنتاج الفلاحي لم تعهدها البلاد من قبل.

●●●

الحواشي

١- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين: ٤٠١/٣، حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: ٨١٥/٢، محمد الشاذلي النيفر، مقدمة برنامج الشوارد، تراجم خليل العظوم والطرق التقريبية للفقه (نقلا عن محقق تراجم المؤلفين التونسيين: ٤٠١/٣)، ص ١٠٤.

٢- إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون: ٤٥٥/٢.

٣- المرجع نفسه.

٤- حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: ٨١٦/٢.

٥- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين: ٤٠١/٣، ٤٠٥، ٤٠٦.

٦- المصدر نفسه: ٧٩٩/٢.

٧- ٣/ ٤٠٦، ٤٠٧.

٨- ٢/٧٩٩.

٩- حسن حسني عبد الوهاب. كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: ٣/٨١٥.

١٠- عمر رضا كحالة معجم المؤلفين: ٨/١٢٤.

١١- مخلوف. شجرة النور الزكية. ١/٢٩٢.

١٢- نقلا عن مراجع كتاب العمر: ٣/٨١٦.

١٣- محمد الكتاني. تكميل الصلحاء والأعيان: ص ٢٥.

١٤- حسن حسني عبد الوهاب. كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: ٣/٨١٥.

١٥- محمد الشاذلي النيفر. تراجم خليل لعظوم والطرق التقريبية للفقة (نقلا عن تراجم المؤلفين التونسين: ٣/٤٠١).

١٦- محمد محفوظ. تراجم المؤلفين التونسيين: ٣/٤٠١.

١٧- مخلوف. شجرة النور الزكية. ١/٢٩٢.

١٨- حسن حسني عبد الوهاب. كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: ٣/٢٩٩.

١٩- المرجع السابق: ٣/٨١٥.

٢٠- ستأتي ترجمته.

٢١- ترجمته في: محمد محفوظ. تراجم المؤلفين التونسيين. ٣/٤٠٤. محمد الكتاني. تكميل الصلحاء والأعيان ص ٢٢، ٢٤. حسن حسني عبد الوهاب. كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: ٣/٥٢٤. إسماعيل باشا البغدادي. إيضاح المكنون. ١/٣٢٤. الزركلي. الأعلام: ٣/٢٧٥. حاجي خليفة. كشف الظنون: ص: ٤٨٦. عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين: ٥/٨٢. إسماعيل باشا البغدادي. هدية العارفين. ١/٥٠٠. بروكلمان. الذيل: ٦/٦٩١.

٢٢- رجل متيم: استعبده الهوى. انظر لسان العرب. مادة (تيم): ١٢/٧٥.

٢٣- إسماعيل باشا البغدادي: ١/٥٠٠.

٢٤- عمر رضا كحالة: ٥/٨٢.

٢٥- محمد محفوظ. تراجم المؤلفين التونسيين: ٣/٤٠٤.

٢٦- ترجمة في: الزركلي. الأعلام: ٥/٢٣٥. مخلوف. شجرة النور الزكية: ١/٣٥٩. عيسى الكتاني. تكميل الصلحاء والأعيان: ص ٢٣. تعليقات محقق الكتاب محمد العنابي: ص ٢١٥. حسن حسني عبد الوهاب. كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين:٢/٧٩٩-٨٠٢. محمد محفوظ. تراجم المؤلفين التونسيين. ٣/٤٠٦، ٤٠٧.

٢٧- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة. الورغمي التونسي: (٧١٦- ٨٠٣ هـ): شيخ الإسلام في المغرب. أخذ عن الزبيدي والشريف التلمساني. ومن أشهر تلاميذه البرزلي. وابن ناجي. والزعبي. والوانوغي. وابن فرحون. وأهم تأليفه: المختصر في الفقه. والحدود الفقهية. أقيم له ملتقى بتونس في فيفري ١٩٧٦م. انظر. الزركلي. الأعلام. ٧/٤٣. محمد محفوظ. معجم المؤلفين التونسيين: ٣/٣٦٣ ٣٧١-. حسن حسني عبد الوهاب. كتاب العمر: ٢/٢٦٢- ٢٦٨. مخلوف. شجرة النور الزكية: ١/٢٢٧. الوزير السراج. الحلل السندسية: ١/٢٥١ ٢٥٥. ابن خلدون. التعريف بابن خلدون: ص ١٤٤- ٢٣٢. ابن فرحون. الديباج: ٢/٣٣١- ٣٣٢. السخاوي. الضوء اللامع: ٩/٢٤٠ ٢٤٢-. أحمد بابا التنبكتي. نيل الابتهاج: ص ٢٧٤، ٢٧٩. إسماعيل باشا البغدادي. هدية العارفين: ٢/١٧٧.

٢٨- أبو الفضل أبو القاسم بن أحمد ابن إسماعيل بن أحمد المعتل البلوي القيرواني المعروف بالبرزلي (٧٤٠/٨٤١ هـ): يلقب بشيخ الإسلام. تولى الإمامة والخطابة والفتوى بجامع الزيتونة. ومن أهم مؤلفاته: «جامع مسائل الأحكام مما نزل من القضايا بالمفتين والحكام».

انظر حسن حسني عبد الوهاب. كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين: ٢/ ٧٨٤- ٧٨٨. محمد محفوظ. تراجم المؤلفين التونسيين: ١/١٠٥- ١١٨. الوزير السراج. الحلل السندسية. ١/٦٨٥، ٦٨٦. الزركلي. الأعلام: ٥/١٧٢. محمد الكتاني. تكميل الصلحاء والأعيان: ص: ٩-١١. بدر الدين القرافي. توشيح الديباج: ص ٢٦٦.

٢٩- أبو يوسف يعقوب بن أبي القاسم (الزعبي). التونسي (ت: ٨٣٣ هـ): قاضي الجماعة بتونس. أخذ عن ابن عرفة. وأخذ عنه ابن ناجي وغيره. انظر ترجمته في كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي ص: ٦٢١، ٦٢٢. مخلوف. شجرة النور الزكية. ١/٢٤٤.

٣٠- أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عبد الله القلشاني (أو القلجاني) التونسي (٨١٧- ٨٩٠ هـ). قاضي الجماعة بها. ولي قضاء الجماعة مدة سبع عشر سنة. له فتاوى منقولة بعضها في المعيار والمازونية.

انظر ترجمته في السخاوي. الضوء اللامع: ٨/٢٥٧، ٢٥٨. مخلوف. شجرة النور الزكية: ١/٢٥٩. أحمد بابا

التنبكتي، نيل الابتهاج: ص: ٢٥٨، ٢٥٩، بدر الدين القرافي، توشيح الديباج: ص: ٢١٢.

٣١- أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري التلمساني ثم التونسي، المعروف بالرصاع (ت ٨٩٤ هـ). تولى قضاء الجماعة والإمامة والخطابة والفتيا بجامع الزيتونة بعد محمد بن عمر الفلشاني. ومن أهم مؤلفاته: الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة). انظر ترجمته في: حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر: ٨٠٤/٢ ،٨٠٩- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين: ٣٥٨/٢-٣٦٢، الزركلي، الأعلام: ٥/٧ إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون: ٢٨٦/١، بدر الدين القرافي، توشيح الديباج: ص ٢١٦، ٢١٧، الوزير السراج، الحلل السندسية: ٦٧٣/١، مخلوف، شجرة النور الزكية: ٣٥٩/١، ٣٦٠، السخاوي، الضوء اللمع: ٢٨٧/٨، ٢٨٨، عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس: ٤٣٠/١، ٤٣١، أحمد باب التنبكتي، نيل الابتهاج: ص. ٥٦٠، ٥٦١.

٣٢- انظر ترجمته في أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج: ص ١٤١، مخلوف، شجرة النور الزكية: ٨٢٢/١.

٣٣- كان له شأن في دولة الحفصيين، وذهب إلى المشرق وحج والتقى مع منشئ الإسلام أبي السعود أفندي، الوزير السراج، الحلل السندسية: ٢٠٥/٢.

٣٤- أبو يحي بن قاسم الرصاع التونسي، من بيت علم وفضل، فقيه ومفسر، وكان خطيبا بجامع الزيتونة بعد استقالته من الفتيا، وكان والده وزيرا، أخذ عن الشيخ محمد الأندلسي، وأخذ عنه تاج العارفين البكري، توفي في ذي الحجة سنة ١٠٣٣ هـ. انظر مخلوف، شجرة النور الزكية: ٢٩٣/١.

٣٥- محمد الكناني، تكميل الصلحاء والأعيان: ص: ٢٣١، ١٣٢. وانظر تعليقات المحقق الأستاذ محمد العنابي.

٣٦- لم أقف على ترجمته.

٣٧- ليس واضحا من هو أبو عبد الله ابن أبي زيد، ولم أجد هذا الاسم في أعيان الطبقة الذين أخذ عنهم محمد بن أبي الفضل، لكن من خلال قوله رضي الله عنه، ومن زيارة صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان» لضريحه حيث قال: «زرت ضريح الشيخ الإمام سيدي عبد الله بن أبي زيد» ولا ينال هذا المقام إلا إمام صالح، ولذلك يترجح لدي أنه ابن أبي زيد القيرواني صاحب الرسالة، ويبقى الإشكال أيضا في قوله «ملازم في جلوسه للشيخ.. إلخ»، فإن كان يقصد أنه تتلمذ عليه وكان يجلس لدروسه، فهذا مستحيل لأن ابن أبي زيد القيرواني من أعيان القرن الرابع الهجري، وصاحب ترجمتنا من أعيان القرن الحادي عشر الهجري، وإن كان يقصد من عبارته السابقة بأنه كان ملازما في دروسه وعلمه للمكان الذي كان يدرس فيه ابن أبي زيد القيروان، أو لمكان قريب من ضريحه، فذلك ممكن وهو ما يترجح لدي لسببين: الأول: أنني بذلت جهدا غير يسير ولم أجد في أعيان هذه الطبقة من هو بهذا الاسم، والثاني: أن صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان» يشوب عبارته أحيانا نوع من الغموض، والشاهد على ذلك قوله في ترجمته لمحمد بن أبي الفضل: «وملازم في جلوسه للشيخ أبي عبد الله بن أبي زيد رضي الله عنه حتى دفن بجواره بالتبة» فالقارئ يفهم من هذا الكلام بأنه دفن معه في قبر واحد، ولذلك نجد المعلق في الهامش قام بتوضيح العبارة فقال: «أي لضريحه لا لشخصه».

٣٨- محمد الكناني، تكميل الصلحاء والأعيان: ص ٢٣٣، ٢٣٤.

٣٩- المتأمل في هذا التاريخ يتضح له أنه غير مضبوط، فإذا قارنا بين هذا التاريخ (١٣٨٤ هـ) وبين تاريخ وفاة الأب (١٠١٣ هـ)، يكون الفرق بينهما ٣٧١ سنة، وذلك غير معقول، ولعل التاريخ الصحيح هو (١٠٨٤ هـ).

٤٠- انظر ترجمته في محمد الكناني، تكميل الصلحاء والأعيان: ص ٧٧، مخلوف، شجرة النور الزكية: ٣٤٨/١.

٤١- هذا الذي ترجح لدي، وذلك من خلال التأمل في اسمه وفي تاريخ وفاته، أما صاحب «تكميل الصلحاء والأعيان» فذكر أنه أخو الشيخ أبي الفضل أبي القاسم (ابن عظوم الحفيد).

٤٢- ص٧٧.

٤٣- ص ١٢١.

٤٤- ص: ٢٢٧.

٤٥- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين: ٤٠١/٣، حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر: ٨١٥/٢، مخلوف، شجرة النور الزكية: ٢٩٢/١، حسين خوجة، الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان ص: ٩٠، محمد الكناني، تكميل الصلحاء والأعيان ص: ٢٥، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: ١٢٤/٨، إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون: ٤٥٥/٢، الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية: ٣٤٥/٢.

٤٦- حسين خوجة، الذيل لكتاب بشاتر أهل الإيمان: ص ٩٠.

٤٧- محمد الكناني، تكميل الصلحاء والأعيان: ص ٢٥.

٤٨- أبي أحد أحفاد ابن عظوم الحفيد.

٤٩- مخلوف، شجرة النور الزكية: ١/٢٩٢.

٥٠- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين: ٣/٥٠.

٥١- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: ٨/ ١٢٤.

٥٢- حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العمر: ٢/٨١٦-٨١٨، محمد محفوظ، تراجم المؤلفين: ٣/٤٠١-٤٠٢، مخلوف، شجرة النور الزكية: ١/٢٩٢، محمد الكناني، تكميل الصلحاء والأعيان: ص ٢٥، حسن خوجة، الذيل لكتاب بشاتر أهل الإيمان: ص ٩٠، عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: ٨/ ١٢٤، إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون: ٢/٤٥٥.

٥٣ أبو عبد الله محمد بن سلامة التونسي، الفقيه المفسر الواعظ، إمام جامع الزيتونة وخطيبه، توفي سنة (٩٩٣هـ)، انظر مخلوف، شجرة النور الزكية: ١/١٨١.

٥٤- أبو النجاة سالم النفاتي التونسي، قال عنه صاحب شجرة النور الزكية، (إمامها- أي تونس- وفقيهها العلم الفاضل، كان معاصراً لأبي الفضل عظوم)، ١/٢٩٢.

٥٥- أبو الغيث المعروف بالقشاش التونسي، عالم كبير القدر، رحالة، كثير الكرامات، مهر في علم الحديث والتفسير والأصول، انظر مخلوف، شجرة النور الزكية ١/٢٩٣.

٥٦ أبو يحي بن قاسم الرصاع التونسي، من بيت علم وفضل، فقيه مفسر مفتي، لازم الخطبة بجامع الزيتونة بعد أن استقال من القضاء، توفي في ذي الحجة سنة (١٠٣٣ هـ)، انظر مخلوف، شجرة النور الزكية: ١/٢٩٣.

٥٧- الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية: ١/٤٣، ٢/٢٠٥-٢٠٧، ٢٢٥، محمد العروسي، السلطنة الحفصية ص: ٢٢٤، ٧٢٣، ٧٢٥، ٧٢٨، ٧٣٣، عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام: ٢/٢٢٣، ٢٢٤، أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى: ص ٥٣، محمود شاكر، التاريخ الإسلامي: ٧/٢١٥، ٨/٥١٧، الوادي آشي، برنامج الوادي آشي، مقدمة المحقق محمد محفوظ ص ٥١.

٥٨- الوزير السراج، الحلل السندسية، مقدمة الحبيب الهيلة: ١/٤٣، ٦٢.

٥٩- محمد حجي، الحركة الفكرية في عهد السعديين: ١/٦٨، ٦٩.

٦٠- من أشهر كتبه: عقيدة أهل التوحيد (العقيدة الكبرى)، والعقيدة الوسطى، وأم البراهين (العقيدة الصغرى)، والمقدمات (صغرى الصغرى).

٦١- محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب: ١/٨٢-٨٤، ٩٤-٩٨.

٦٢- المرجع نفسه ١/١٠٠، ١٠١.

٦٣- محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، ١/١١٦، ١٢٢.

٦٤- المرجع نفسه: ١/١٣٣، ١٣٤.

٦٥- رومبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣م إلى نهاية القرن ١٥م: ٢/٣٣١.

٦٦- الهادي الدرقاش: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني حياته وآثاره: ص ٤٥، ٤٦، الوزير السراج، الحلل السندسية: ١/٤٨، ٢/٢٠٠.

٦٧- الهادي الدرقاش: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني حياته وآثاره: ص ٤٩، ٥٠، الوزير السراج، الحلل السندسية: ١/٥٤.

فهرس المراجع

- أبو عبد الله بن أبي زيد القيرواني - حياته وآثاره، الهادي لدرقاش، طبعة دار قتيبة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين، بيروت، لبنان الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إسماعيل باشا البغدادي، طبعة دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، طبعة دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤م.

- برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر الوادي آشي، تحقيق محمد محفوظ، طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٢م.

- تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣م إلى نهاية

القرن ١٥م. روبار برنشفيك. نقله إلى العربية حمادي الساحلي. طبعة دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٩٨٨م.

- تاريخ الأدب العربي. الذيل. كارل بروكلمان. نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر. راجع الترجمة رمضان عبد التواب. طبعة دار المعارف ١٩٧٧م.

- التاريخ الإسلامي. محمود شاكر. طبعة المكتب الإسلامي. بيروت. لبنان. الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.

- تاريخ الجزائر العام. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي. طبعة دار الثقافة. بيروت. لبنان. الطبعة السادسة ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.

- تراجم المؤلفين التونسيين. محمد محفوظ. طبعة دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٩٨٢م.

- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا. عبد الرحمن بن خلدون. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٣٧٠هـ. ١٩٥١م.

- تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الإيمان في أولياء القيروان. محمد بن صالح عيسى الكناني. تحقيق وتعليق محمد العنابي. طبعة دار الكتب الوطنية بتونس. الطبعة الأولى ١٩٧٠م.

- توشيح الديباج وحلية الابتهاج. بدر الدين القرافي. تحقيق أحمد الشتيوي. طبعة دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م.

- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. محمد حجي. طبعة دار الغرب للتأليف والترجمة والنشر ١٣٩٦هـ. ١٩٧٦م.

- الحلل السندسية في الأخبار التونسية. محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج. تحقيق محمد الحبيب الهيلة. طبعة دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٩٨٥م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب. برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون. مطبعة النعامين. مصر. الطبعة الأولى ١٣٥١هـ.

- الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان. حسين خوجة بن علي بن سليمان الحنفي. المطبعة الرسمية العربية بحاضرة تونس ١٣٢٦هـ. ١٩٠٨م.

- السلطنة الحفصية. محمد العروسي المطوي. طبعة دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. محمد بن محمد مخلوف. طبعة دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان.

- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. عبد الحي الكتاني. طبعة دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ. ١٩٨٢م.

- كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين. حسن حسني عبد الوهاب. مطبعة بيت الحكمة بتونس ودار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة. طبعة دار الفكر. بيروت. لبنان.

معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية. عمر رضا كحالة. طبعة دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج. أحمد بابا التنبكتي. إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة. منشورات كلية الدعوة الإسلامية. طرابلس. ليبيا. الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ. ١٩٨٩م.

- هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون. إسماعيل باشا البغدادي. طبعة دار الفكر. بيروت. لبنان ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م.